(Vol. 6, Issue 1, January 2023). Pp. 1 – 16
https://doi.org.....

International Journal of 'Umrānic Studies
Jurnal Antarabangsa Kajian 'Umrān
المجلة العالمية للدراسات العمرانية
Journal homepage: www.unissa.edu.bn/ijus

مولانا أبو الكلام آزاد – حياته وعصره وجهوده

Maulana Abul Kalam Azad – Biography, Era and Efforts

علاء الدين أنصاري

الطالب في مرحلة الدكتوراه في التفسير، كلية أصول الدين، جامعة السلطان الشريف علي الإسلاميَّة

alauddinfalahi@gmail.com

Vol. 6, Issue 1 | January 2023

الملخص

يهدف البحث إلى معرفة حياة مولانا أبو الكلام آزاد (1888م–1958م) وعصره وجهوده العلمية والدعوية والسياسية، وكذلك إلى معرفة جهوده البالغة خاصة في مجال التعاليم والدعوة والسياسة. وقد سعى الباحث إلى توضيح حياته وعصره وجهوده العلمية والدعوية والسياسية كي يستفيد منها العلماء وطلاب الجامعات. ويستخدم الباحث المنهج الاستقرائي في جمع المفردات والعناصر التي تكون الموضوع، والمنهج التحليلي في دراسة الموضوع وتحليله للحصول على النتائج التي هي غاية الموضوع. ومن إسهامات البحث التعريف بأبي الكلام آزاد وحياته وعصره وجهوده العلمية، والدعوية، والسياسية.

الكلمات المفتاحية

أبو الكلام آزاد، المفكر الهندي، الاتحاد الإسلامي، حركة الإصلاح الهندي، المفسر الهندي

ABSTRACT

The research aims to know the life of Maulana Abul Kalam Azad (1888-1958 AD), his era and his educational, Dawah and political efforts, as he played vital role especially in the field of education and politics. Therefore, the researcher sought to clarify his life, his era, and his educational, Dawah and political efforts, so that scholars and university students could benefit from them. The researcher applies the inductive method to collect the materials regarding the topic and the analytical method to studying the subject and analyze to obtain the results that are the goal of the subject. Among the contributions of the research is the definition of

KEYWORD

Abul Kalam Azad, Indian thinker, Islamic union, Indian Islamic reformism, Indian exeget

(Vol. 6, Issue 1, January 2023). Pp. 1 – 16
https://doi.org.....

Abul Kalam Azad, his life, his era, and his educational, Da'wah and political efforts.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين أمَّا بعد:

فقد كان أبو الكلام آزاد (1888م–1958م) عالماً كبيراً وفريداً في عصره، ونسيج وحده في الذكاء، وقوة الذاكرة، وغزارة العلم. وقد بذَّ معاصريه في التأثير على سامعيه.[1] قال عبد الرزاق مليح آبادي الذي مكث معه 38 سنة وهو يعرف خصائصه وعيوبه: كانت شخصيته عظيمة، وكان عالماً بأسرار الدين، مفسراً للقرآن، ومحدثاً، وفقيهاً، وفلسفياً، ومؤرخاً، وأديباً، وخطيباً، ومصنفاً، وصحافياً، وزعيماً سياسياً، ومدبراً، ومجاهدًا في سبيل الحرية.[2] وقد قام بتفسير القرآن الكريم باللغة الأورديَّة، وسماه بترجمان القرآن. وقد فسر من سورة الفاتحة إلى سورة المؤمنون.[3] وكذلك ألف كتباً عديدة في موضوعات مختلفة. ومن أهم هذه الكتب غبار خاطر (خواطر القلب)، والاتحاد الإسلامي، وأولياء الله وأولياء الشيطان وغيرها.[4]

وانطلاقاً من الرغبة في حثّ العلماء والباحثين على التعريف بمولانا أبي الكلام آزاد، وبناءً على ذلك اختار الباحث الموضوع "مولانا أبو الكلام آزاد– حياته وعصره وجهوده" كَي يستوعب دراسة الموضوع من النواحي العلمية من خلال الدراسة المقارنة، طالباً من الله العون والتوفيق، إنه نعم المولى ونعم النصير.

حياة مولانا أبي الكلام آزاد

اسمه وولادته

هو محيي الدين أحمد، اسم اختاره له والداه حين ولادته، وظلَّ ملازماً له في صغره والأيام الأولى من شبابه.[5] وكان أبوه يدعوه فيروز بخت واشتهر بلقبه آزاد أي الحر، وبكنيته أبو الكلام لفصاحته وبراعته في الخطاب. لما بدأ التأليف حذف محيي الدين واشتهر

[1] انظر: عبد الله عباس الندوي. (1417هـ). **ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب**. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي. ص143.

[2] انظر: شورش كاشميري. (2009م). **أبو الكلام آزاد–سوانح وأفكار**. (أبوالكلام آزاد– سيرته وأفكاره). لاهور: مطبوعات جتان. ص80.

[3] انظر: أخلاق حسين قاسمي. (1993م). **ترجمان القرآن كا تحقيقي جائزه**. (ترجمان القرآن– دراسة تحليلية). نئي دهلي: مولانا آزاد اكيدمي. ص23.

[4] انظر: كريم الله أيم أنصاري. (1998م). **مولانا أبو الكلام آزاد– حيات ونظريات**. (مولانا أبو الكلام آزاد– حياته ونظرياته). محمود أيم صديقي. (مشرف). رسالة الدكتوراه، قسم اللغة الفارسية، والأردية والعربية، كلية الآداب، جامعة مهاراجه سياجي راو. غجرات: مهاراجه سياجي راو يونيورسيتي بروده. ص67–70.

[5] عبد المنعم النمر. (1972م). **مولانا أبو الكلام آزاد**. محمد توفيق عويضة. (مترجم ومحقق). (د. م). المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ص31.

(Vol. 6, Issue 1, January 2023). Pp....
https://doi.org.....

بأبي الكلام آزاد.[6] إنه ولد في (محلة قدوة) متصلاً بباب السلام في مكة المكرمة بتاريخ ذي الحجة 1305هـ[7]. الموافق 11نوفمبر 1888م حيث ذهب إليها والده ليستقرّ فيها.[8]

تعليمه وتربيته

ولد آزاد في مكة المكرمة، وأمه عربية فأصبحت اللغة العربية لغة الأم، وحصل على التعليم الابتدائي هناك من خالته وجدّه للأم.[9] الشيخ أبو الكلام آزاد تربّى تربية صوفية تحت رعاية أبيه الصوفي مولانا خير الدين الذي كان شديداً، ولا يسمح لأولاده بالخروج من جدران بيته، ويذهب بأولاده إلى الخارج يوم الجمعة فقط، وأدّب أولاده تأديباً وعلمهم آداب الأكل والشرب والنوم والاستيقاظ وغيرها من الأمور.[10] من مشايخه شيخ الحرم عبد مرداد[11] والحافظ البخاري، الشيخ حسن، والمولوي محمد يعقوب الدهلوي، والمولوي نذير حسين أميتهوي، والمولوي محمد إبراهيم والمولوي محمد عمر، وشمس العلماء مولانا سعادت حسن، ومولانا محمد شاه محدّث، وسيد باقر حسين، وعبد الواحد خان سَهْسَرَامِيْ، وأبو نصر دَاغ، وأمير مِينَائي، وشَوق نيموي، وعبد الحق نعماني وغيرهم من المشايخ.[12]

كان آزاد شاعراً، وخطيباً وبليغاً، وقد وظَّف خطابته، وفصاحته، وبلاغته لغاية عظيمة وهي الدعوة والإصلاح. وكان آزاد بطبعه يميل إلى الشعر؛ كما بدأ رحلته الأدبية بالشعر، وكان يساهم في المشاعرة ويصاحب الشعراء. فقد كان حافظاً لآلاف الأبيات من الشعر العربي والفارسي والأوردي. وكان يستخدمها في مصنّفاته وخطاباته.[13]

صفاته وشمائله

كان من شمائله الاهتمام بالصلاة وأدائها بخشوع وخضوع،[14]، والرحمة والشفقة،[15] والصبر، والاستقامة، والشكر،[16] والاهتمام بالأوقات والترتيبات، والأصول والضوابط وكانت نشاطاته اليومية معينة ومقررة لا يخالف بها،[17] ومن صفاته كذلك البعد عن الغيبة، والنميمة، والهمز، واللمز،[18] ومنها الاستغناء

---

6. انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد.(سوانح وأفكار)**. ص22، ، محمد عبد الرزاق فاروقي. (1985م). **مولانا أبو الكلام آزاد كي تعليمي تصورات**. (مولانا أبوالكلام آزاد- أفكاره التعليمية). غلبرغة: انجمن حيات نو شاه فور. ص12؛ ياسمين محمود. (2015م). **من هو أبو الكلام آزاد**. (د. م). (د. ن). ص1؛ نكهت بروين. (2008م). **مولانا أبو الكلام آزاد اور ان كي تفسير ترجمان القرآن ايك مطالعة**. (مولانا أبوالكلام آزاد ودرسة تفسيره ترجمان القرآن). رسالة الدكتوراه. نسيم منصور. (مشرف). علي جر: قسم الدينيات السنية، جامعة علي جر المسلم، الهند. ص49.

7 انظر: نكهت بروين. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص51.

8. انظر: قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص28.

9. انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد –حيات ونظريات**. ص60.

10. انظر: نكهت بروين. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص56-57.

11. انظر: المرجع السابق. ص54.

12. انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص22-26. أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص205.

13. انظر: المرجع السابق. ص102.

14. انظر: المرجع السابق. ص48-50.

15. انظر: المرجع السابق. ص44-66.

16. انظر: المرجع السابق. ص90.

17. انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص53.

18. انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص67-68.

(Vol. 6, Issue 1, January 2023). Pp....
https://doi.org.....

والبساطة،[19] والرغبة في الدراسة والمطالعة،[20] والتجنب عن المدح والقدح،[21] وحب الخلوة،[22] والابتعاد عن المناظرة،[23] والاستقلال الفكري.[24]

معارضوه وأنصاره

إن من أهم معارضيه المسلمين من حزب رابطة المسلمين (Nationalist Muslim) الشيوعيين.[25] انتقده بعض العلماء والزعماء خاصة في تفسيره للآية الكريمة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6] بأن الأديان كلها صحيحة، ولا يمكن أن تكون الصداقة في دين واحد،[26] وكلها تهدي إلى الصراط المستقيم، فمدح المهاتما غاندي هذا التفسير.

إن عدد أنصاره وأتباعه بالملايين، ودافع عنه جمهور العلماء قائلين بأنه لم يقصد تأييد فكرة وحدة الأديان، بل قصد تأييد وحدة الدين، وذلك بأن الله أنزل ديناً واحداً على جميع الأنبياء، كما كتب الشاه وليّ الله، وكما كتب آزاد بنفسه في مكتوبه بأني أومن بأن الإسلام ناسخ الأديان السابقة ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فهو كافر.[27] ومن العلماء الذين دافعوا عنه مولانا رياست علي ندوي، والدكتور محمد سعود عالم قاسمي، ومعظم علماء ديوبند.[28]

أسفاره

كان آزاد محبّاً للسفر حيث زار جميع المراكز الإسلامية في مدن الهند قبل دخوله في السياسة خاصة مدينة كولكاتا، ومومباي، ولكنؤ، ودهلي، ولاهور. كان يزور في الصيف بعض الأماكن السياحية مثل مسوري، ودارجيليغ. وقد زار في 1907م و1908م بلداناً إسلامية شتى مثل العراق، ومصر، والشام، وفرنسا. بعد أن أصبح وزيراً زار أوروبا، ومكث في تركيا وخاطب عدة مجالس،[29] وسافر إلى أوروبا وآسيا الغربية بعام 1955م لمدّة شهرين لبناء العلاقة القوية وخاطب عدة مجالس.[30]

وفاته

توفي آزاد بعد أن سقط في حمّامه، وكسرت فقراته، وكسر حوضه، تغشّى ولم يكتب له الشفاء، فقد جاء الطبيب بِيْ. سي. روي من كولكاتا لفحصه، ولكن لم يستطع إحداث أيّ تغيير في وضعه. قام جواهر لال نهرو بزيارته؛ وعندما كان على سرير احتضاره في 22

19. انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص51-65.
20. انظر: نكهت بروين. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص57.
21. كان سيد سليمان الندوي من العلماء البارزين في شبه القارة الهندية، وكان مديراً لمجلة الهلال في العصر الأول ومصنفاً لسيرة النبي ﷺ. (انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص79-80.)
22. انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص74.
23. انظر: المرجع السابق. ص83.
24. انظر: رضوان قيصر. (2016م). **أبوالكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. بيروت: مؤسسة دار الفكر العربي. ص2.
25. انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص207.
26. انظر: أبو الكلام آزاد. (1964م). **ترجمان قرآن: قرآن حكيم كى مطالب أردو زبان مين ضروري تشريحات كى ساته**. (ترجمان القرآن مع التفسير باللغة الأوردية). ط2. نئي دهلي: ساهتيه أكاديمي رابندرا بهون. ج1. ص162
27. انظر: محمد رضوان خان. (2018م). **جند سوالات كي جوابات**. (الأجوبة لبعض الأسئلة). راولبندي: ادارة غفران. خان. ص86-105.
28. انظر: خان. **جند سوالات كي جوابات**. ص34.
29. انظر: قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص34-36، كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص81 و117.
30. انظر: المرجع السابق. ص210.

(Vol. 6, Issue 1, January 2023). Pp....
https://doi.org.....

فبراير 1958م قبض آزاد على يد نهرو وقال له كلمة الوداع: "أستودعكم يا نهرو ... في أمان الله أيها الصديق الكبير".[31]

العصر الذي عاش فيه أبو الكلام والاحتلال البريطاني

وصل الإسلام إلى شبه القارة الهندية في آخر القرن الأول من الهجرة بواسطة المجاهدين المسلمين وذلك حينما قام محمد بن القاسم بفتح السِّنْدِ عام 713م في عصر الدولة الأموية. وحكم المسلمون في شبه القارة الهندية ثمانية قرون إلى العام 1857م عندما استولى الاحتلال البريطاني.[32] فكانت بلاد الهند في عصر آزاد تحت سيطرة الاستعمار البريطاني الحضاري، والتعليمي، والسياسي، وكان كثير من المسلمين في جهل وغفلة، وافتراق وبُعْدٍ عن العلم والحكمة والقرآن والسنة، والعلوم والتكنولوجية الحديثة، كما تأثر كثير منهم بالأفكار الغربية والبدع الحديثة، والفلسفات المادية، نتيجة الاستعمار الذي استبدل نظام التعليم الإفرنجي اللاديني بنظام التعليم الإسلامي، وأغلق كثيراً من المدارس والمكاتب الدينية.[33] فقد ألغيتْ المحاكم الشرعية واستبدل القانون الإفرنجي بالقانون الإسلامي. إن الغرب والمستعمرين في القرن العشرين خطّطوا مخطّطات ومؤامرات للقضاء على صلة المجتمعات الإسلامية بدينهم، وحضارتهم، وثقافتهم، وتاريخهم، وتراثهم، وقيمهم الأخلاقية، وشريعتهم الربانية السامية مستبدلاً بها الفلسفات المادية، والحضارة اللادينية الحديثة، والقيم الأخلاقية المادية، والثقافة الإفرنجية اللادينية، والقوانين الوضعية.[34]

وكان تجاوب الأمّة الإسلامية مع هذا الغزو الاستعماري بصورتين مختلفتين: التجاوب الانفعالي والتجاوب السلبي. أما التجاوب الانفعالي فهو بالاستسلام والخضوع الكامل للحضارة الغربية في كل دائرة من دوائر الحياة الفردية والاجتماعية وقبول كلّ ما جاءت به هذه الحضارة الغربية المادية من العقائد، والأعمال، والتعليم، والأخلاق، والسياسة، والاقتصاد، والمدنية صحيحاً كان أو غير صحيح، وكان أصحاب هذا الموقف من المثقّفين الجدد. فهم الذين روّجوا لعدد من الحركات الهدّامة والدعوات المعادية للإسلام، ومن أهمّها المذاهب العلمانية، والديمقراطية، واللبرالية، والشيوعية، والاشتراكية، والتبشير، والقاديانية، والبهائية، والدونمة، والماسونية. وقد قاد حركة التغريب والتفرنج سير السيد أحمد خان في شبه القارة الهندية، والأستاذ قاسم أمين بك، والدكتور طه حسين في العالم العربي، وضياء كوك ألب ومصطفى كمال أتاتورك في تركيا. ونتج من هذا ضعف الأمة المسلمة دينياً، وحضارياً، وبدأت الخلاعة والسفور والمشاركة في حفلات الرقص، وظهر الزنا، وشرب الخمر، والتعامل بالميسر، كما ظهرت الدعوة إلى تحديد النسل باسم حركة تحرير المرأة، وفقد كثيرٌ من المسلمين التمييز بين الحلال والحرام وبين الربح والرّبا والرشوة في المجتمع المسلم. أما التجاوب السلبي والجمودي فهو الرفض

[31] قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص323-324.

[32] انظر: أليف الدين الترابي. (1987م). **أبو الأعلى المودودي، عصره—حياته—دعوته –مؤلفاته**. رسالة ماجستير. كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع. ص74-96.

[33] انظر: المرجع السابق. ص9-10، 25.

[34] انظر: المرجع السابق. ص74-96.

(Vol. 6, Issue 1, January 2023). Pp....
https://doi.org.....

الكامل لكل ما جاء به الغرب من العلوم، والفنون، والنظريات، والفلسفات، وكان أصحاب ذلك الموقف من العلماء والمشايخ، فعارضوا كل ما جاء من الغرب من نافع وضارّ، حتى كرهوا اللغة الإنجليزية والعلم الجديد واستخدام الآلات الحديثة. فكان مصير جمودهم فقدان تأثيرهم في المجتمع حتى انحصر دورهم في بعض المراسم والمناسبات الدينية فقط، وهكذا ابتعدوا عن معركة الحياة وقيادة الشعب. وبدأ يفقد تأثير الثقافة الدينية ويتقلص يوماً بعد يومٍ بسبب إغلاق المدارس والمعاهد الدينية، وأقفل باب الرزق أمام متخرّجي المدارس الدينية لقدم مناهجها، وعدم استجابتها لمستجدات العصر. فدبّ الانحطاط والاضمحلال في ثقافة المسلمين الدينية في العالم الإسلامي ولا سيما في شبه القارة الهندية.[35] إن آزاد جاهد جهاداً كبيراً لإخراج الأمة من هذين التجاوبين الانفعالي والسلبي، وحث المسلمين على الاستفادة من القديم الصالح والجديد النافع. كان آزاد مقتنعاً بأن تعلّم العلم الشرعي والبحث في العلوم الكونية لَبِنَتان أساسيتان لا غنى عنهما في عمارة الأرض وتحقيق مبدإ الاستخلاف في الأرض. فالدين لا يمنع من تعلم العلوم الأخرى النافعة للإنسان في دنياه وأخراه، ولا بدَّ أن تكون غايته الخير والتنمية لا الشر والفساد. وقد وقع الغرب في ضلال وظلام بسبب تفريقهم بين الدين والعلم الجديد.[36]

إن الاحتلال الغربي الغاشم بدأ غزوه السياسي والحضاري للعالم الإسلامي الذي تمت سيطرته على العالم الإسلامي خلال الربع الأول للقرن العشرين الميلادي. فتمكّن الاحتلال من القضاء على الخلافة العثمانية الإسلامية وبثّ النعرات القومية الجاهلية لتمزيق وحدة العالم الإسلامي. وكان إلغاء الخلافة العثمانيّة على أيدي الموالين للاستعمار وعلى رأسهم مصطفى كمال أتاتورك من أكبر الحوادث التي حدثت في العالم الإسلامي، وكان لذلك الحادث المؤلم دور كبير في تحقيق أهداف الاستعمار الشنيعة في العالم الإسلامي.[37] "كانت هذه الفترة حافلة مليئة بالأحداث العظام الخطيرة الفاصلة، ومن أهمها وأعظمها أُفول نجم الدولة وانهيارها وسقوط الخلافة الإسلامية في 30 مارس 1924م وتغلغل النفوذ الأجنبي الذي بدأ يُحكِمُ خناقه على العالم الإسلامي، وسيطرته على بلاد الهند سيطرة محكمة، ثم زرع إسرائيل شوكة في ظهر العالم الإسلامي واحتلالها قسماً كبيراً من فلسطين سنة 1948م".[38] إن الظروف القاسية التي مرّت بها الأمة الإسلامية في القرن العشرين بعد سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا، وزوال ما كان فيها من خير ومجد للإسلام والمسلمين أدت إلى تقسيم البلدان الإسلامية إلى دويلات صغيرة منقطعة، وتمّ زرع البذرة الصهيونية الحاقدة في صلب أرض المسلمين.[39]

[35] انظر: الترابي. **أبو الأعلى المودودي**. ص74–96، 105–110.

[36] انظر: فاروقي. **مولانا أبو الكلام آزاد كي تعليمي تصورات**. ص135.

[37] انظر: الترابي. **المودودي**. ص16–19، 104.

[38] الغوري. **أبوالحسن الندوي–الإمام المفكر الداعية المربي الأديب**. قاضي عبد الرشيد الندوي. (2006م). الشيخ أبوالأعلى المودودي العبقري الموهوب ومجدد القرن المنصرم. بيروت: دار ابن كثير. ص51.

[39] انظر: الندوي. **الشيخ أبو الأعلى المودودي**. ص11.

(Vol. 6, Issue 1, January 2023). Pp....
https://doi.org.....

لقد حزن المسلمون على انتهاء الخلافة العثمانية؛ وقد عبر عن ذلك الدكتور العلامة محمّد إقبال بقوله: "لا داعي للقلق إذا أصاب العثمانيين الهموم والغموم المتراكمة، لأن الفجر الصادق لا يطلع إلا بتضحية دماء مئات الآلاف من النجوم، سأسير بركبي البطئ في ظلمة الليل الحالكة؛ حيث دعواتي وتضرعاتي إلى الله ستنير أمامي جميع الطُّرق المظلمة. ففي هذه الظروف القاسية قام العلامة إقبال بمسح دموع الباكين، وشجَّعهم على تقوية الثّقة بالنّفس؛ مستعيناً بالله تعالى".[40]

وفي هذه الظروف بذل آزاد جهوده الضخمة في مجال العلم، والتعليم، والدعوة، والسياسة بفتح المدارس والمكاتب، وتأليف الكتب، وردّ على الغزو الفكري للغرب، أولاً بصحافته ثم بمؤلفاته، ومواعظه، وخطبه ومبادراته في مجال الإصلاح الثقافي حين عين وزيراً للتعليم والمعارف. فنشر أبو الكلام آزاد الأفكار القرآنيّة أولاً بإصدار مجلة الهلال والبلاغ ثم بتأليف ترجمان القرآن والكتب الأخرى؛ حتى قال شيخ الهند محمود الحسن: "قد كنّا نائمين فأيقظتنا مجلة الهلال".[41] قال قاضي حسين أحمد: "ولا يمكن هنا أن ننسى شخصية من العباقرة الأفذاذ، وهي شخصية أبي الكلام آزاد عندنا لأن تصوره لإنشاء حزب الله والتنظيم الإسلامي للجماعة يشبه تصور الجماعة الإسلامية".[42]

كانت أفكار آزاد السياسية عالية جداً، قدّم رسالته بجرأة وشجاعة وبدون أي مداهنة. خاطب الحكومة وعوام الناس والرسوم القديمة ونقدهم بدون خوف لومة لائم. وعمل على توحيد المسلمين والهنود في الهند وقرّر بأن نظرية القوميتين خطيرة ومضرة للمسلمين خاصة وللهنود عامة، وذلك من خلال خطاباته وكتاباته. وكان يرى أن تقسيم الأرض بين باكستان (الأرض الطاهرة) والهند (الأرض غير الطاهرة) غير صحيح، لأن الله جعل الأرض كلها طاهرة.[43] وكانت سياسته تابعة للأصول الشرعية والضوابط الأخلاقية. فلا بد أن تكون السياسة تابعة للدين، وهو يعارض التفرقة بين السياسة والدين، وأن تستخدم السياسة للحصول على المقاصد الروحية والخلقية العليا.[44] بعد تحرير الهند أصبح آزاد وزيراً للتعليم والمعارف وخدم الهند والملة الإسلامية الهندية بكل جهده وصلاحيته إلى وفاته.

جهوده ومساهمته في مجال التعليم

التعليم عند آزاد وسيلة وليس بغاية، والمقصود به تربية الأخلاق وتهذيب الأعمال والجبلة. التعليم في الأصل هو الجانب الداخلي لإصلاح النفس، والثقافة هي

[40] انظر: قاضي حسين أحمد. "**الشيخ العلامة أبو الأعلى المودودي**." قاضي عبد الرشيد الندوي. (2006م). الشيخ أبوالأعلى المودودي العبقري الموهوب ومجدد القرن المنصرم. بيروت: دار ابن كثير. ص31-32.

[41] انظر: قاسمي. **ترجمان القرآن كا تحقيقي جائزه**. ص8-9.

[42] قاضي. **الشيخ العلامة أبو الأعلى المودودي**. الندوي، الشيخ أبوالأعلى المودودي العبقري الموهوب. ص29.

[43] انظر: فاروقي. **مولانا أبو الكلام آزاد كي تعليمي تصورات**. ص99-100.

[44] انظر: المرجع السابق. ص156-158.

الجانب الظاهري لإصلاحها.[45] أكّد آزاد على حصول التعليم الجامعي.[46] إن من أهم أعماله العلمية أنه أصلح نظام التعليم، كما قال البروفيسر همايون كبير في كتابه الشهير التعليم في الهند (Education in India): "إن آزاد أدّى دوراً مهماً في تشكيل النظام التعليمي الوطني في الهند، وساعده في تحقيق هذا الهدف النبيل المهاتما غاندي ورابندر ناته تيغور.[47] إنه حرص على توسيع القاعدة الاجتماعية للتعليم إلى جانب القاعدة العلمية والتكنولوجية، وكان له دور كبير في استحداث العديد من المؤسسات الثقافية والأدبية التي لا تزال تخدم الوطن حتى اليوم.[48] "أعرب عن عمله في أن تجعل الحكومة الهندية الوطنية الجديدة التعليم كأولى أولويات مهامها. قال آزاد في مؤتمر صحفي: "يجب أن يحتل التعليم أولوية قصوى في ميزانيتنا القومية، وينبغي أن يأتي على الفور بعد الغذاء والكساء".[49]

عندما تولّى آزاد منصب وزارة التعليم والمعارف أسّس نظاماً تعليمياً حديثاً للهند، حيث كان أول من تولى هذا المنصب بعد الاستقلال، كما أشرف على تأسيس نظام التعليم الوطني وجعله تعليماً أساسياً مجانياً. أكّد آزاد على أهمية التعليم الأساسي. في عام 1910م، وكعالم واسع المعرفة والإطلاع حاز آزاد على لقب "إمبراطور التعليم" الذي أطلقه عليه المهاتما غاندي نفسه".[50] وأسّس مؤسّسات حديثة لمراحل التعليم العالي University Grant Commission, Technical, Research and Cultural Institutes. ويرجع إليه الفضل في تأسيس معاهد التكنولوجيا الهندية ولجنة المنح الجامعية وهي مؤسّسة مهمّة تقوم بالإشراف على التعليم العالي في البلاد وتعمل على تطويره.[51] إنه أسس قسم العلوم الشرقية في جامعة علي جره، وقسم العلوم الإسلامية في جامعة حيدرآباد[52] كان عدد المهندسين في سنة 1948م تسع مائة وخمسين فقط حين تحتاج الهند إلى آلاف من المهندسين، فأكد على تعليم الهندسة والتكنولوجيا في المدارس والجامعات.[53]

كان آزاد وزيراً للتعليم والمعارف بين الفترة الممتدة من 15 يناير 1948م إلى 22 فبراير 1958م، وعيّن أثناء وزارته خواجه غلام السيدين مديراً في وزارة التعليم المركزية، لكونه ماهراً في مجال التعليم ومؤلّفاً لعدّة مقالات عن فلسفة التعليم لآزاد وعلامة إقبال. وكان السيد أشفاق حسين نائب المدير في الوزارة.[54] كان عدد الجامعات عند تحرير الهند تسعة عشر فقط، فوصل عددها إلى ست وأربعين بعد خمس سنوات فقط.[55] وأصبح عددها "في مجال التعليم العالي بذلت جهود غير موفّقة لفتح جامعة مركزية لولايات: البنجاب، باتيالا، اتحاد ولايات شرق

---

[45]. انظر: فاروقي. **مولانا أبو الكلام آزاد كي تعليمي تصورات**. ص155-156.

[46]. انظر: المرجع السابق. ص123.

[47]. انظر: المرجع السابق. ص42.

[48] انظر:قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص13.

[49] المرجع السابق. ص270.

[50] انظر: **نشرة صحفية**. (د. م). (د. ن). ص1.

[51]. انظر: المرجع السابق.

[52]. انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد حيات ونظريات**. ص186.

[53]. انظر: المرجع السابق. ص182.

[54] انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص209-213.

[55]. انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص198.

(Vol. 6, Issue 1, January 2023). Pp....
https://doi.org.....

البنجاب وهماتشال براديش التي تمّ تشكيلها في يوليو 1948م".[56] "إن آزاد أسس معهد التكنولوجيا الهندي خاراغبور واهتم بشؤونه اهتماماً خاصاً.[57] وأسس عدة مؤسسات للفنون وتنمية الثقافة واللطيفة والموسيقي والتصوير[58] ومن المؤسسات التي تم استحداثها بإشرافه: الأكاديمية الأدبية (ساهتيا أكاديمي) في سنة 1952م.[59] إنه اتخذ خطوات ومبادرات لتجديد خريطة الهند التعليمية، ومن بين تلك الخطوات التركيز على تطوير التعليم العالي والبحث العلمي ومن أجل ذلك تمّ تشكيل لجنة التعليم الجامعي في عام 1948م، بقيادة الخبير التعليمي والفيلسوف إيسْ رَادَها كِرِشْنَانْ وكانت اللجنة معروفة بـ "لجنة رَادَها كِرِشْنَانْ". وقد عملت بكل جدّية، واستطاعت تقديم تقريرها إلى حكومة الهند.[60] وأسّس نادياً باسم أنجمنِ إسلامية (النادي الإسلامي)، ومدرسة تابعة للنادي الإسلامي مدرسة إسلامية قصد منها نشر العلوم الإسلامية في وسط المسلمين المحليين خلال أيام اعتقاله في مدينة رانشي (1916م-1919م).[61] وكذلك أسس المدرسة العالية في مدينة كولكاتا باسم أمها عقب حركة عدم التعاون[62] ثم تحولت هذه المدرسة إلى الجامعة العالية، ولا زالت تعمل إلى اليوم.[63] لم يؤسس أبو الكلام آزاد جامعة علي جره، لكنه أدّى دوره في إصلاحها، وحفظها، وتنميتها من خلال منصبه باعتباره وزيراً للتعليم والمعارف.[64] إنه وضّح مفهوم تعليم الكبار في الاجتماع الصحفي (Press Conference) بتاريخ 31 مايو 1940م، وقرّر أنَّه ضمن علم الاجتماع.[65]

إن من جهوده العلمية أنه ألف أكثر من 30 كتاباً، وهي متنوعة من حيث موضوعاتها ومحتوياتها. واللغة التي استخدمها فيها هي اللغة الأوردية، ولكن أكثر تلك الكتب قد نقلت إلى اللغات الأخرى مثل اللغة الإنجليزية، والعربية، والبنغالية، والهندية.[66] جمعت مؤلفاته ما بين علوم القرآن والسنة، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والسيرة، والتاريخ، والفكر القانوني والدستوري، ومباحث الحضارة، والفن، والتنظيم السياسي، وإصلاح الأسرة والتعليم، وكان معتزاً بتعاليم الإسلام وفنونه وآدابه وحضارته. تميزت مؤلفاته بأسلوبها المؤثر والمنطق الحكيم. تنقسم مؤلفاته إلى قسمين المؤلفات الدينية والمؤلفات الأدبية. فمن مؤلفاته الدينية تفسير ترجمان القرآن، والاتحاد الإسلامي، وليلة القدر، وعيدين، وأهمية الدعوة، والحرب في القرآن، وأولياء الله وأولياء الشيطان، وحجت إبراهيمي (الحجة الإبراهيمية)، وولادت باسعادت (الولادة السعيدة)، وخطبه إحياء ملت

---

[56] قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص289.

[57] المرجع السابق. ص301.

[58] انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص186.

[59] قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص312-313.

[60] انظر: المرجع السابق. ص273.

[61] انظر: المرجع السابق. ص268، 57؛ انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص48، 145.

[62] حركة عدم التعاون هي منع التعاون مع الحكم البريطاني في الهند ظهرت في الفترة ما بين 1920م-1922م بوصفها جزءاً من المساعي لتحرير الهند. (انظر: قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص21.)

[63] انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص48، 145.

[64] انظر: المرجع السابق. ص449-450.

[65] انظر: فاروقي. **مولانا أبو الكلام آزاد كي تعليمي تصورات**. ص140-143.

[66] انظر: **نشرة صحفية**. ص1.

(Vol. 6, Issue 1, January 2023). Pp....
https://doi.org.....

(الخطب لإحياء الملة)، وحقيقة الصلاة، وحقيقة الزكاة، وحقيقة الصوم، وحقيقة الحج، ومسلمان عورت (المرأة المسلمة)، وشهيد أعظم (الشهيد الأعظم)، وخون شهادت كى دو قطرى (قطرتان من دماء الشهيد)، وسرمد شهيد، وميرا عقيدة (عقيدتي)، وجامع الشواهد في دخول غير المسلم في المساجد، والتصريحات، وباقيات ترجمان القرآن، والأنبياء، والرسول، ومضامين لسان الصدق وغيرها.[67] ومن مؤلفاته شهيد أعظم ،[68] وبَاقِياتُ ترجمان القرآن، وأنبياء كرام، ومضامين لسان الصدق (مقالات لسان الصدق)، وغبار خاطر (خواطر القلب)،[69] وسَرْغُزَشْت (التذكرة)،[70] وتحريك آزادي (حركة التحرير،[71] وكاروان خيال (قافلة الخواطر)،[72] وارْمَغَانِ آزاد،[73] و مَكَاتِيْبُ أبِي الكلام،[74] ومجموعة خطبات آزاد،[75] ونَقْشِ آزاد، [76] وتَبَرُّكَاتِ آزاد.[77]

إن ترجمان القرآن من أهمّ وأكبر مؤلفات آزاد، قد ثبت ضبط التاريخ الذي ألّف فيه جزءاً كبيراً من تفسيره، وهو من سنة 1916م إلى 1919م أثناء تحديد إقامته في مدينة رانشي. ثم سجن آزاد مرّة ثانية في 1921م وضاع أكثر ما كتب أثناء تفتيش منزله من الحكومة. ثم بدأ تأليف تفسيره مرة ثانية في آخر عام 1927م وتمت طباعته في سنة 1936م من سورة الفاتحة إلى سورة المؤمنون في مجلدين.[78] قد بحث فيه عن الرحمة والربوبية والعدالة بالتفصيل.[79]

أما مجلاته فإنه عمل في صحيفة المصباح في عام 1900م، ثم عمل في أخبار أسبوعية "أحسن الأخبار" بين 1901م و1903م، ثم أصبح مديراً لأخبار لسان الصدق خلال 1903م و1905م، ثم أسند إليه العلامة شبلي النعماني مسؤولية تحرير مجلة الندوة التي كانت تصدرها ندوة العلماء لكنؤ بين 1905م و1906م، ثم أصبح مدير التحرير لصحيفة الوكيل لمدة سنة واحدة في عام 1906م، ثم أصبح مدير التحرير لصحيفة دار السلطنة.[80] إنه عمل في مجلة "نيرنغ عالم"، و"ريويو"، و"خذنك نظر"، وكتب في المجلات المذكورة حول المواضيع المتعددة مثل العلم الجديد، والإسلام، والتاريخ، والجغرافية، وفن الصحافة، وأحوال المسلمين والعالم الإسلامي وغيرها.[81] إنه أصدر مجلة ثقافة الهند في إدارة عبد الرزاق مليح آبادي باللغة العربية لتقوية العلاقة القوية مع البلاد الإسلامية.[82]

قد وقع التغير في فكرة آزاد مع مرور الزمان وتوسع المطالعة وتغير الأحوال ووقوع الحوادث، فترك

67. انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص67-70.
68. انظر: ياسمين. **من هو أبو الكلام آزاد**. ص2.
69. انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص69.
70. انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص353-357.
71. انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص67.
72. انظر: المرجع السابق. ص69.
73. انظر: خان. **جند سوالات كي جوابات**. ص15.
74. انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص363.
75. انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص67.
76. انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص364. انظر: كريم الله ايم أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص69.
77. انظر: المرجع السابق. ص364-365.
78. قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص266.
79. انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص67-70.
80. انظر: نكهت بروين. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص63-66. أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص62.
81. انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص62-63.
82. انظر: المرجع السابق. ص186.

حماية سير سيد أحمد خان وأفكاره وعزم على بمقاومة سيطرة السلطة الاستعمار البريطاني[83] وشعر بحاجة ملحّة إلى إصدار صحيفة للتعبير عن أفكاره السياسية ولمناقشة القضايا الأخرى ذات الصلة بحياة المسلمين، ومحنة البلاد الإسلامية وحالة المسلمين المهينة، ولنفخ الروح الدينية والحماسة للجهود لتحرير الهند في قلوب الشباب المسلمين فبدأ إصدار مجلة الخاصة بالسياسية الهلال ثم البلاغ مع الصور.[84]

أما ترجماته فإنه ترجم عدة كتب وخطب من اللغة العربية إلى اللغة الأوردية؛ منها "تهافت الفلاسفة" و"الرسالة" و"منهاج العابدين" للإمام الغزالي،[85] ورسالة الإمام السيوطي "أنيس الحبيب في خصائص الحبيب"، وخطب العلامة رشيد رضا.[86]

أما الكتب والبحوث التي ألفت عنه فهي كثيرة باللغات الأوردية، والإنجليزية والعربية، ومنها باللغة العربية أبوالكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية، ألفه رضوان قيصر، وأبو الكلام آزاد– حياته وجهاده الديني والوطني في تحرير الهند. ألفه عبد المنعم النمر، وباللغة الأوردية مولانا آزاد ايك سياسي دايري (مولانا آزاد: مذكرة يومية سياسية) ألّفه أثر بن يحيى أنصاري، ومولانا أبو الكلام آزاد أور قوم برست مسلمان كي سياست (مولانا أبو الكلام آزاد وسياسة المسلمين المحبين للوطن).[87]

جهود أبي الكلام الدعوية والسياسية

من جهوده الدعوية الصحوة الدينية من خلال مجلاته، ومؤلفاته، وخطاباته، ودروسه قائلاً: "أيها الإخوان! نحن مسلمون ولا بد أن يكون الإسلام أعز وأحب إلينا من كل شيء، فعلينا أن نساعد الأتراك في هذا الوقت".[88] ومنها الدعوة إلى التمسّك بالقرآن والسنة، كما أنه دعا المسلمين إلى التمسّك بالقرآن والسنة؛ فقال في الهلال المجلد 4 ص126: "إن القرآن إمام حقيقي للمسلمين". قال عن مقاصد مجلته الهلال في 8 سبتمبر 1912م: "ما عندنا إلا القرآن، لا نعلم سواه". الهلال دعوة إلى التمسّك بالقرآن والسنة والعمل بهما في كل شعبة من شعب الحياة علمياً أو ثقافياً أو سياسياً".[89] وفي مقالة منشورة له بالهلال فسّر هدفها بقوله: "لا هدف للهلال إلا أن يدعو المسلمين إلى التمسّك بكتاب الله وسنة رسولهﷺ والرجوع إليهما وأخذ المعتقدات والأعمال منهما".[90] ومنها الدعوة إلى الاتحاد بين المسلمين والهنود، كما أنه دعا إلى الوحدة القومية الهندية؛ كما قال في خطابه كرئيس الجلسة لمجلس الخلافة لتلك المنطقة في مدينة

---

83. انظر: المرجع السابق. ص64.

84. انظر: قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص37–40. أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص64. كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص128–130.

85. انظر: نكهت بروين. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص62.

86. انظر: أنصاري. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص66.

87. انظر: قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص18–23.

88. انظر: فاروقي. **مولانا أبو الكلام آزاد كي تعليمي تصورات**. ص113.

89. كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص377، 407.

90. انظر: حسيب أحمد حسيب. (1960م). **مولانا آزاد سوانحى خاكه، مقالات اصلاحى**. (مولانا آزاد–سيرته، البحوث للإصلاحي). نقلا عن: ماهنامه ميثاق لاهور- اپريل 1960ء. ص4.

(Vol. 6, Issue 1, January 2023). Pp....
https://doi.org.....

آغرة: "أنا أنصح سبع مائة مليون مسلم أن يتحدوا مع اثنين وعشرين مائة مليون هندوسيّ حتى يكونوا جميعاً قوماً (Nation) واحداً هندياً، كما فعل النبيﷺ بميثاقه مع غير المسلمين (قبائل اليهود) وقال نحن أمة واحدة ضد قريش. وبهذا سيجد المسلمون في الهند فرصاً لأداء مسؤوليتهم.[91] ومنها الدعوة إلى الاجتهاد والحرية الفكرية كما أنه دعا إلى فتح باب الاجتهاد، والحرية العقلية من الجمود، والقضاء على البدع والخرافات في مقالة منشورة في العدد الأول ."البلاغ" وقال: "لا إصلاح إلا بدعوة، ولا دعوة إلا بحجة، ولا حجة مع بقاء التقليد، فإغلاق باب التقليد الأعمى، وفتح باب الاجتهاد والنظر والاستدلال هو مفتاح كل إصلاح". ومنها العناية بالإحياء الديني والثقافة العربية، كما أنه لم يساهم في دعم العلمانية بل صرف القسط الأكبر من جهده واهتمامه إلى الدفاع عن دين الإسلام وإحيائه في قلوب الناس وفي حياتهم اليومية حتى أصبح بذلك إماماً في الهند.[92] ومنها دفع الشكوك والأوهام عن الإسلام، كما أنه قام بدفع الشكوك والأوهام، وقال: "إن العلم الجديد يبحث عن المادة والعالم المحسوس ويخبرنا عن الجبرية الشديدة للحياة المادية (Physical Determinism) فقط. أمّا السكينة القلبية والأمل في قلوب الناس فلا تحصل بالمادة، بل تحصل بالدين والعقيدة والإيمان".[93] ومنها تأسيس حزب الله أسسه بعد عودته من مصر وقرّر أنّ شعاره الآية الكريمة "مَن أنصاري إلى الله"، ثم أسّس مدرسة "دار الإرشاد" على نسق "دار الدعوة والإرشاد" التي أسّسها الشيخ محمد رشيد رضا في القاهرة. وكان شديد الاعتزاز بالإسلام وحضارته، ففي إحدى مرافعاته أمام المحكمة وقف قائلاً: "أنا مسلم وأعتزّ بإلاسلام، ومن واجباتي أن أحتفظ بهذا التراث والثروة".[94]

إن أساس نظرية آزاد السياسية هو الدين والدعوة، إن الدين هو وسيلة الاتحاد والاتفاق والحبّ لا التفرقة والانتشار والكراهة، وقد حاول توضيح معالم الدين الإسلامي الحنيف لعوام الناس لإدراكه حقائق الأديان الأخرى. إن الدين الإسلامي هو المصباح المضيء الذي ينير للناس حياتهم وعليهم اتباعه لكونه السبيل الوحيد لهدايتهم إلى طريق الحق والصواب في الدنيا ونجاتهم في الآخرة. لم يكن آزاد يتبع الأطماع السياسية والمحركات الغير فطرية، بل يتّبع الاعتقادات الدعوية والحقائق الأبدية في الأمور السياسية. لقد أسهم في حلّ مجموعة من المشاكل المتعلقة بالحياة بأسلوب الرفق واللين والإخلاص بعيداً عن تنفير الناس من دينهم وصدّهم عنه.[95] ورفض آزاد فصل الدين عن السياسة، ورأى أنه على المسلمين أن يفهموا دينهم فهماً صحيحًا، حتى يعينهم على التخلص من الاستعمار، وقال: "إنه ليس هناك ما هو أدعى للخزي والمهانة من أن يحني المسلمون رؤوسهم أمام أفكار غيرهم السياسية، إن الإسلام لا يسمح لهم بأن يكونوا ذيلاً لغيرهم في أفكارهم، بل عليهم أن يدعوا

[91]. انظر: فاروقي. **مولانا أبو الكلام آزاد كي تعليمي تصورات**. ص98.

[92] انظر: قيصر. **أبو الكلام آزاد و تشكل الأمة الهندية**. ص22.

[93]. فاروقي. **مولانا أبو الكلام آزاد كي تعليمي تصورات**. ص71–75.

[94]. انظر: حسيب . **مولانا آزاد سوانحى خاكه**. ص4.

[95]. انظر: فاروقي. **مولانا أبو الكلام آزاد كي تعليمي تصورات**. ص80–84.

(Vol. 6, Issue 1, January 2023). Pp....
https://doi.org.....

غيرهم إلى مشاركتهم واتباعهم، ولو أنهم خفضوا رؤوسهم لله تعالى لخفض العالم رأسه أمامهم".[96]

بعد سيطرة الاستعمار البريطاني في شبه القارة الهندية كان أمام المسلمين خياران بارزان عن السياسة: أولهما: سياسة الموالاة التي مثلتها العصبة الإسلامية التي أسست في العام 1906م، وكان الهدف الأساسي للحزب تعزيز مصالح المسلمين واسترضاء الحكومة في الوقت نفسه؛ كما فعل سير سيد أحمد خان لتعزيز مصالح المجتمع المسلم من خلال التعليم وتأسيس مدرسة علي جره. وثانيهما: سياسة النضال والمقاومة؛ كما فعل أبو الكلام آزاد وعلماء دار العلوم ديوبند الذين تحدوا الحكم البريطاني.[97] فجاهد جهاداً كبيراً لتحرير الهند من الاستعمار البريطاني الذي استولى عليها في 1857م،[98] وجهوده السياسية واسعة ومتنوعة ومنها: بثّ الصحوة السياسية،[99] والانضمام إلى الجمعية السرية،[100] وعضوية حزب المؤتمر وانتخابه كرئيسه،[101] وتأسيس حركة الخلافة،[102] وحركة العصيان المدني وترك الموالاة،[103] ومقاومة الاحتلال الاستعماري،[104] وتأييد النظرية القومية المتحدة ومقاومته لنظرية الأمتين.[105]

جاء حزب المؤتمر الوطني بقرار التحرير الكامل للهند في جلسته السنوية عام 1929م في رئاسة جواهر لال نهرو في حضور آزاد. اشتدّت حركة التحرير في 1930م وبدأ غاندي "ستيا غره" وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، التي تأسست بقوة عقب أهينسا أو اللاعنف الكامل، والتي أدَّتْ إلى استقلال الهند، وألهمت الكثير من حركات الحقوق المدنية والحرية في جميع أنحاء العالم. فسجن سبعين ألف هنديٍّ، منهم أربعة وعشرون ألف مسلم. ساهم في هذه الحركة الأحزاب الأخرى مثل خدائي خدمت غار (الأنصار الإلهية)، والأحرار، وجمعية العلماء، مع حزب المؤتمر فسجن كثير من الزعماء منهم غاندي وآزاد. انعقد مؤتمر المائدة المدوّرة (غول ميز كانفرنس) الثاني في 1932م في لندن وشارك فيه المهاتما غاندي، ولكن لم تظهر أي نتيجة. اشتدت حركة التحرير في 1935م مرة ثانية لما منحت الحكومة الاستقلال المحدد للولايات، وكان هذا بداية تحرير الهند. انعقد التصويت للخيار في الولايات ونجح حزب المؤتمر الوطني في 9 ولايات، وهكذا ظهرت قوة حزب المؤتمر الوطني.[106] أعلن مستير ايتلي رئيس الوزراء لإنجلترا بأنه مستعد لإنهاء الاستعمار من الهند والقبول للحرية في 15 مارس 1946م. ثم بدأ تبادل الآراء حول كيفية وتفاصيل الحرية وتقسيم الهند

96. انظر: قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص2.
97. انظر: المرجع السابق. ص24-25.
98. انظر: النمر. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص169.
99. انظر: فاروقي. **مولانا أبو الكلام آزاد كي تعليمي تصورات**. ص114.
100. انظر: قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص8-32.
101. انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص57.
102. انظر: حسيب. **مولانا آزاد سوانحى خاكه**.ص4؛ كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص122و292-293.
103. انظر: النمر. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص172.
104. انظر: محمد عمارة. (2011م). **أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية**. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والترجمة. ص213.
105. انظر: المرجع السابق. ص25، 36.
106. انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص147-155.

أو عدمها. بعد المباحثة الطويلة قبلت لجنة المؤتمر الوطني الهندي بتقسيم الهند في 14 يونيو 1947م رغم مخالفة آزاد. فتمّ لقاء آزاد مع الوفد في 6 أبريل وبدأ لقاء الزعماء من 1 مايو إلى 12 مايو ثم أقيمت الحكومة الداخلية (Interim Government)، واشتدّ الخلاف بين حزب المؤتمر الوطني وبين حزب رابطة المسلمين، حتى تمّ بناء باكستان وتحريره أولاً في 14 أغسطس 1947م وتمّ تحرير الهند في 15 أغسطس 1947م في وسط الفساد والحروب الداخلية بين الهنود والمسلمين وقتل المسلمين، خاصة في ولاية بيهار وبنغال.[107]

بعد استقلال الهند وتقسيمها نشأت المشاكل العديدة وكان منها حفظ وجود المسلمين. بدأ الهنود المتطرفون يهاجمون المسلمين ويقتلونهم، وكان الجيش والشرطة يساعدونهم في قتل المسلمين بإشارة الوزير الداخلي سردار بتيل الذي عيّن موهن سنغ ميجر جنرل آئي اين أي قائداً لقوّات الإرهابيين الهندوسيين والسيخ لقتل المسلمين. فهم قتلوا المسلمين في كل الهند خاصة في شرق بنجاب وبيهار وكذلك قتلوا المهاجرين المسافرين إلى باكستان بالقطار. خاطب آزاد في الجامع دهلي وزار المناطق المتأثرة وواسى المسلمين وشجعهم، وحاول جاهداً منع القتل بإرسال الجنود والشرطيين. بدأ غاندي بتاريخ 12 يناير 1948م صيام الموت لمنع الحروب الداخلية وأفطر بشروط بأن الهنود والسيخ لابد أن يتركوا قتل المسلمين، والمهاجرين المسافرين إلى باكستان. وبدأ العبادة الخاصة بقراءة الفيدا، والإنجيل والقرآن. فغضب الهنود المتطرفون واتهموه بحماية المسلمين حتى قتله الهندوسي الإرهابي ناتو رام غودسى أثناء عبادته في30 يناير 1948م.[108] نجح مولانا آزاد ونجحت دعوته ودعوة العقلاء من إخوانه في تهدئة المسلمين وإقناع كثير منهم بالتمسك بوطنهم، وحراسة آثارهم ومفاخرهم وأمجادهم فظلت الأكثرية الساحقة منهم في مكانها، وهاجر منهم عدد قدر بسبعة ملايين بينما بقي في الهند نحو خمسة وأربعين مليوناً وقت التقسيم يحرسون تراثهم، ويستأنفون حياتهم.[109]

من جهوده السياسية بعد تحرير الهند المساهمة في الانتخابات بعد ما تولى وزارة التعليم والمعارف في 15 يناير في 1948م بعد استقلال الهند على إصرار مهاتما غاندي، واستمر حتى وفاته في تاريخ 22 فبراير 1958م، لمدّة عشر سنوات وعمل على بناء مؤسسة تعليمية وعلمية تساهم في بناء الأمة الهندية،[110] ومنها حث المسلمين على المساهمة في السياسة،[111] وتعيين المسلمين في الوظائف الحكومية.[112][113]

اعتقال أبي الكلام وسجنه

سجن آزاد عدة مرات، ولم يكن يخرج من سجن إلا ويدخل إلى آخر، ثم حددوا إقامته في بلدة نائية اسمها

[107] انظر: المرجع السابق. ص185-200.

[108] انظر: المرجع السابق. ص203-211.

[109] انظر: النمر. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص240.

[110] انظر: الندوي. **ترجمات معاني القرآن الكريم**. ص143-144؛ كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص209-210؛ نكهت بروين. **مولانا أبو الكلام آزاد**. ص89.

[111] قيصر. **أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. ص13.

[112] انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص209-213.

[113] انظر: المرجع السابق. ص209-213.

رانجي وذالك عام 1929م.[114] اعتقل في السجن ستّ مرات بسبب جهوده السياسية ومقاومته للاحتلال الاستعماري، والمدة الكاملة التي قضاها آزاد عشر سنوات وسبعة أشهر؛ كما كتب إلى صديقه من سجن قلعة أحمد نغر بتاريخ 11 أغسطس 1942م.[115]

الخاتمة والتوصيات

كان أبو الكلام آزاد (1888م–1958م) عالماً كبيراً وفريداً في عصره، ونسيج وحده في الذكاء، وقوة الذاكرة، وغزارة العلم. وقد بذَّ معاصريه في التأثير على سامعيه.[116] كان عصره عصراً مليئاً بالفتن والضغوط ولكنه بذل جهوده بكل صبر واستقامة خاصة في مجال التعليم والدعوة والسياسة. وقد قام بتفسير القرآن باللغة الأورديَّة، وسماه بترجمان القرآن. وقد فسر من سورة الفاتحة إلى سورة المؤمنون.[117] والواقع أن لكتابه مزايا كثيرة يُغبط عليها، أهمها: أن تفسيره تفسير جامع، وأسلوبه ساحر. قال عبد الرزاق مليح آبادي الذي مكث معه 38 سنة وهو أعرف الناس به: كانت شخصيته عظيمة، وعالم أسرار الدين، ومفسر القرآن، ومحدثاً، وفقيهاً، وفلسفياً، ومؤرخاً، وأديباً، وخطيباً، ومصنفاً، وصحافياً، وزعيماً سياسياً، ومدبراً، ومجاهد الحرية.[118]

إن حياة أبي الكلام آزاد، وعصره، وجهوده مملوءة بالعبر والنصائح، كما أنه واجه المشاكل والصعوبات وأيقظ المسلمين، وقد كانت ظروف المسلمين –كما هي الآن– سيئة جداً في شبه القارة الهندية خاصة وفي العالم عامة، فحياته وعصره وجهوده قدوة للعلماء والأئمة في كل عصر. إن من توصيات الرسالة أن يقرأ الباحثون والعلماء حياته وعصره وجهوده وينشروا في العالم للإفادة العامة.

طالباً من الله العون والتوفيق، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المصادر والمراجع العربية

أ– الكتب المقدسة:

القرآن الكريم

ب–الكتب المطبوعة:

الترابي، أليف الدين. (1987م). **أبو الأعلى المودودي، عصره–حياته–دعوته –مؤلفاته**. رسالة ماجستير. كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.

رضوان، قيصر. (2016م). **أبوالكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية**. بيروت: مؤسسة دار الفكر العربي.

محمد عمارة. (2011م). **أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية**. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والترجمة.

الندوي، عبد الله عباس. (1417هـ). **ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، دراسة شاملة عن ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغة الإنجليزية**. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي

---

[114] انظر: الندوي. **ترجمات معاني القرآن الكريم**. ص143.

[115] انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص98–99.

[116] انظر: الندوي. **ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب**. ص143.

[117] انظر: قاسمي. **ترجمان القرآن كا تحقيقي جائزه**. ص23.

[118] انظر: كاشميري. **أبو الكلام آزاد**. ص80.

الندوي، قاضي عبد الرشيد. (2006م). **الشيخ أبوالأعلى المودودي العبقري الموهوب ومجدد القرن المنصرم**. بيروت: دار ابن كثير.

النمر، عبد المنعم. (1972م). **أبو الكلام آزاد– حياته وجهاده الديني والوطني في تحرير الهند**. محمد توفيق عويضة. (مترجم ومحقق). (د. م):المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. رسالة الدكتوراه في جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ.

المصادر والمراجع الأجنبية باللغة الأوردية
Foreign References

آزاد، أبو الكلام. 1964م. **ترجمان قرآن: قرآن حكيم كى مطالب أردو زبان مين ضروري تشريحات كى ساته**. (ترجمان القرآن مع التفسير باللغة الأوردية). ط2. نئي دهلي: ساهتيه أكاديمي رابندرا بهون.

أنصاري، كريم الله أيم. 1998م. **مولانا أبو الكلام آزاد– حيات ونظريات**. (مولانا أبو الكلام آزاد– حياته ونظرياته). محمود أيم صديقي. (مشرف). رسالة الدكتوراه، قسم اللغة الفارسية، والأردية والعربية، كلية الآداب، جامعة مهاراجه سياجي راو. غجرات: مهاراجه سياجي راو يونيورسيتي بروده.

حسيب أحمد حسيب. 1960م. **مولانا آزاد سوانحى خاكه، مقالات اصلاحى**. (مولانا آزاد–سيرته، البحوث للإصلاحي). نقلا عن: ماهنامه ميثاق لاهور- اپريل ١٩٦٠ء.

خان، محمد رضوان. 2018م. **جند سوالات كي جوابات**. (الأجوبة لبعض الأسئلة). راولبندي: ادارة غفران.

فاروقي، محمد عبد الرزاق. 1985م. **مولانا أبوالكلام آزاد كي تعليمي تصورات**. غ (مولانا أبو الكلام آزاد –أفكاره التعليمية) غلبرغة: انجمن حيات نو شاه فور.

قاسمي، أخلاق حسين. 1993م. **ترجمان القرآن كا تحقيقي جائزه**. ن (ترجمان القرآن–دراسة تحليلية) نئي دهلي: مولانا آزاد اكيدمي.

كاشميري، شورش. 2009م. **أبوالكلام آزاد–سوانح وأفكار**. (أبو الكلام آزاد– حياته وأفكاره). لاهور: مطبوعات جتان.

نكهت بروين. 2008م. **مولانا أبو الكلام آزاد اور ان كي تفسير ترجمان القرآن ايك مطالعة**. (مولانا أبو الكلام آزاد ودراسة تفسيره ترجمان القرآن). رسالة الدكتوراه. نسيم منصور. (مشرف). علي جر: قسم الدينيات السنية، جامعة علي جر المسلم، الهند.

ياسمين، محمود. 2015م. **من هو أبو الكلام آزاد**. (د. م). (د. ن).